

ممتمة في تواريخ البلدان . ولهذا التاريخ مرتبان تسترعيان
الإيجاب :

الأولى : تفرده بروايات ومعلومات لا توجد في المطولات

كتاريخ ابن عساكر الكبير . والثانية : بحث المؤلف عن داريا
وأحوال أهلها وأنسابهم . وهو ينص آخر أكثر التراجم
على ذراري أصحابها فنعلم مثلا أن صحابيا كابي راشد الخولاني
الذي سماه النبي وكناه بق ولده يقتاسلون بداريا حتى سنة ٣٦٥
وهو عام قراءة تاريخ داريا على المؤلف .

وداريا كانت قديما أم قرى القوطة ، والمقل الأول لليمنيين ،
وهي اليوم تانية قرى القوطة ، بعد دوما العاصمة ، وحاضرة
القرى الجنوبية منها ؛ ولبتت قرونا كثيرة منار العلم والأدب ،
فكان يقال : « من أراد العلم فليززل بين عفس وخولان بداريا » .
إن هذا التاريخ الذي يحق لأهل داريا أن يفاخروا به هو
أحد تلك الكتب الجليلة التي ألفها أسلافنا في تواريخ البلدان
كالقاهرة والإسكندرية والصعيد ودمشق وبغداد وقرطبة
وغرناطة وتونس والقيروان وغيرها . ومن مفاخر رجال داريا
أبو الحسن علي بن داود القرى ، وله خبر طريف يتصل بتاريخ
دمشق وداريا معا نقله على سبيل المثال لما في هذا التاريخ الممتع
على إيجازه وحواشيه من فوائد . ذلك أن أبا الحسن هذا كان يؤم
أهل داريا فأت إمام جامع دمشق فخرج أهلها إلى داريا ليأتوا
بإمامها إماما لجامعهم الكبير إذ لم يكن في دمشق خير منه ،
وكان فيمن خرج معهم القاضي أبو عبد الله بن النصيب الحسيني
وجلة شيوخ البلد . ولما بلغوا داريا مانع أهلها بالسلح في رحيل
إمامهم إلى دمشق وخلو بلدتهم من فضله ، فقال لهم قاضي
دمشق :

— يا أهل داريا ، أما ترضون أن يشيع في البلاد أن أهل

دمشق احتاجوا إلى إمام داريا ليصلي بهم ؟ فقالوا :

— رضينا ، وألقوا السلح !

هذا ، ويدل على مبلغ عناية المحقق الفاضل الأستاذ الأنا ني



تاريخ داريا

للقاضي عبد الجبار الخولاني

بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني

كتاب وجيز جمع الفوائد يقع في ١٥٢ صفحة من القطع الوسط
من مطبوعات مجمع العلم العربي بدمشق

للاستاذ عز الدين التنوخي

عهد المجمع العلمي إلى الاستاذ المحقق سعيد الأفغاني بنشر
تاريخ داريا للخولاني فاستفرغ في تحقيقه وسمه ، وقدم له مقدمة

الراغبين في القراءة ذوى الدخل القليل ، وهم نادرون ، والكثرة
لا تزيد أن تقرأ كتباً ولو أهديت إليهم .

٣ — أنما كتب الكتاب عندما أقل من البلاد الأخرى ،
والكتب الرخيصة الثمن التي تصدر في إنجلترا مثلا ، هي كتب
قديمة يناد طبعها بتفقات قليلة بعد أن شبع أصحابها كتبها .

٤ — انصراف الناس عن قراءة الكتب يرجع بعض أسبابه
إلى المؤلفين ، فهؤلاء لا يكتبون في مسائل العصر ولا بصورون
واقع الحياة ، وإنما يهربون إلى التاريخ والدراسات ، أو يعتكفون
مع تأملاتهم الساجية . فالنتيجة المؤسفة أن الناس ينظرون في
الكتب فلا يجدون أنفسهم فيها ، فيهربون عنها إلى الصحافة
التي تربطهم بالواقع وتعرض عليهم صور الحياة

٥ — أرى أننا نسرف كثيرا في النض من شأن الصحافة
من حيث فائدتها في القراءة ، أو نقل من أهميتها بالنسبة إلى
المؤلفات الحديثة . حقا هناك كثير من المجلات السالية التافهة ،
ولكن هذا لا ينبغي أن يجور على غيرها من المجلات ذات المنهج
الثقافي ؛ وكثير من الصحف اليومية والأسبوعية تنشر أشياء
ذات قيمة ، وقراءة كل ذلك لاشك مفيدة ، وهي تتنازل على
الكتب — كما سبق — بأنها متجددة ، تسير الزمن ، وتلائم
روح العصر ، وتربط القراء بمجلة الحياة .

عباسي مضم

وأصحها نسبة إليه - نزل بعيداً عن اللسان العربي في صورته الصحيحة الكاملة إلى أن نهض بترجمته « الأستاذ الدكتور إبراهيم سلامة » ترجمة دقيقة آمنة سلسلة موسومة بطابع الأديب الذواق حين ينقل من لغة يدرك بلاغتها إلى لغة يفقه أسرارها .

ولم يشأ أن يحبس عمله على الترجمة وحدها ، ولو أنه فعل ذلك وحده لكان جديراً بالشكران ، وإنما قدم الكتاب بمقدمة حافلة في نحو مائة صفحة ، تشع نوراً على أرسطو ، وعلى كتاب الخطابة وهي وحدها بحث قيم ، بل كتاب مستقل خليق بالإعجاب .

عرض المترجم في المقدمة حياة أرسطو وكتبه ، وأثبت أصالة كتاب الخطابة من حيث إنه صحيح النسبة لأرسطو فليس للانبياء ممن تقدمه من الخطباء أو ممن تأخر عنه من تلاميذه . ومن حيث إن أفكاره أصيلة في نفس أرسطو ، فهو كما يقول « أرانت هافي Arnest Havel » : « ذو طريقة و نهج تفرد به أرسطو ، فلم يمرض أحد من سابقيه من خطباء وغير خطباء عرضه ولا نهج نهجه ، ولا تزال جده باقية على الزمن ولا تزال خصبة منتجة » وهو لذلك لم يقتصر على الخطابة القضائية كما فعل سابقوه ومما سروره ، بل شمل بحته أنواع الخطابة كلها ، وخالههم في عرضهم طريقةتهم وآرائهم .

وقد تطلب البحث أن يمرض للخطابة قبل أرسطو ، فتكلم عن السفسطائيين ، وعن المدرسة اليونانية ، والمدرسة الإيطالية وتمارضهما ، ومناقضة السفسطائيين لهما ، ثم عن حملة سقراط وأفلاطون على السفسطائيين ، ونظرة سقراط إلى الخطابة ونظرة أفلاطون ، ليخلص من ذلك إلى نظرية أرسطو في الفن الأدبي وتفريقه بين الفلسفة من حيث إنها علم وبين الخطابة من حيث إنها خطة ومنهج يتبعان الخطيب ، ومن حيث إن هدف الخطابة الإقناع وهدف العلم البرهان ... الخ .

ثم سابر كتاب الخطابة في الزمن ، فبين زمن كتابته ، ووضح بمه في أوروبا في القرن السادس عشر ، والترجمات المدة التي تنارته من ١٦٠٨ م إلى ١٩٣٢ م وقرر أنه اتقى ترجمتين اعتمد

الذي أخرج لنا تاريخ داريا بهذا الضبط والإيقان أن الناسخ لهذا التاريخ شبه عامي ، فكثرت أخطاءه في أعلام الرجال وأنسائهم تحريفاً أو إسقاطاً ، فانتصر المحقق في الحواشي غالباً على ما يتعلق بتحقيق النص وضبط أعلامه وشرح انويانه ، ولم يمرض لتذكر الروايات المتنازع للحديث لأن نهجه الذي رسمه لنفسه أن يخرج للناس أصلاً مضبوطاً ، لا شرحاً بهبوطاً ، ولم يفعل مع ذلك ذكر وفيات الرجال التي تركها المؤلف الذي لم يذكر من ٤٧ ترجمة إلا وفيات سبعة من أصحابها .

إن الأستاذ الأصفاني مثال لرجال العلم المقتونين بدمشق بالعلم والأدب ، والذين وهبهم الله للتحقيق جويل الصبر والدأب ، قابل الله جميل صنمه للأدب ، بجميل حمده والثواب .

عز الدين التومني

عضو المجمع العلمي العربي

دمشق

كتاب الخطابة لأرسطو طاليس

ترجمه وقدم له وحقق نصوص وعلق حواشي

الأستاذ الدكتور ابراهيم سلامة

للاستاذ أحمد محمد الحوفي

كان أرسطو وما زال بدعاً في تفكيره ، وينبوعاً تراصافياً يستقى منه الباحثون ، يعترضون بأرائه ، ويفصلون فيها القول ، ويشققون منها الأدلة كأنها من وحى هذا العصر .

وقد فطن العرب في عصرهم الذهبي إلى نفاسة مؤلفاته ، فترجموا بعضها ، ثم استقل في العصر الحاضر معالي الأستاذ لطاق السيد باشا بترجمة كتاب الأخلاق

ولكن « كتاب الخطابة » - وهو من أجل كتب أرسطو

واقترضى ذلك أن يعرض لأراء الجاحظ وأثره في البيان العربي وتمصبه للعرب ، ورجح أن الجاحظ كان على علم بكتاب الخطابة قبل أن يترجمه حنين بن إسحاق أو إسحاق بن حنين .

واقترضى ذلك أيضاً أن يعرض لأراء ابن المتمر وأسانها وتأثر بعضها بأرسطو وخاصة ملامة الأسلوب التي سماها العرب ملامة الكلام لقتضى الحال . والمذهب الكلامي الذي أخذوه من جدل أرسطو ومنطقه .

ثم عرض لتأثر قدامة بن جعفر بأرسطو ، وأحال من أراد التوسع على كتابه الآخر (بلاغة أرسطو بين العرب واليونان) .

وقد أحسن صنماً بأن قدم لكل فصل من فصول الكتاب بكلمة موجزة جمع فيها ما تفرق من فقراته ، ليدرك القارئ إدراكاً جلياً ما في الفصل من أفكار ، لأن أرسطو لم يكن يكتب كما يكتب المحاضرون كتابة مراسلة مترابطة ، بل كان يكتب فقرات في الموضوع الواحد ، كل فقرة تحمل فكرة .

وأحسن صنماً بهذه التعليقات القيمة التي أضافها إلى الترجمة وهي كثيرة فلما خلت منها صفحة ، كما أنه ذيل الكتاب بفهرس مفصل يوضح مقاله ، ويرشد إلى أجزاء كل موضوع منه .

وبعد :

إن الدكتور إبراهيم سلامة قد نفع الأدب العربي بهذه الترجمة نفحة عظيمة القدر بالغة الأثر ، وحقق ما كان يصبو إليه الأدباء والباحثون منذ عهد بعيد أن يقرأوا خطابة أرسطو كاملة النقل دقيقة الأداء صائبة الترجمة متنسقة الموضوع ، وما من شك في أن هذه الترجمة عمل أدبي عظيم جدير بالإشادة والتقدير .

وإن الأدب العربي ليتطلع في شوق إلى الجزأين الآخرين من كتاب الخطابة ، وإلى (بلاغة أرسطو بين العرب واليونان) ، ويشرب في لطفة إلى كتاب أرسطو في الشعر ، ويدفعه إلى ذلك ما يتمتع به الدكتور سلامة من بسطة وعمق في الثقافة ، ومقدرة على تذوق البلاغة المالية في الفرنسية والعربية ، واقتدار على التعبير الطبع ، ومكانة ملحوظة مرموقة .

أحمد محمد الحورني

المدرس بكلية دار العلوم بجامعة نواكشوط الأولى

عليهما : إحداهما ترجمة . إميل رويل Ch. Emile. Ruelle

والثانية ترجمة حديثة ظهرت عام ١٩٣٢ م - « مدريك دو فور

Medegle Dubovr

واقترض أن يقال : إن الكتاب قد شرح قديماً ، وأضيف إلى الفكر العربي بفضل ابن سينا وابن رشد ، فإذا يدعو الآن إلى ترجمته ؟

ورد على هذا التساؤل بأنه لا يضير الفكر العربي أن تترجم إليه آثار أرسطو عدة تراجم ، هذا على فرض أن ما قام به الفيلسوفان العربيان بمد ترجمة .

والحق أن ما نقله ابن سينا عن أرسطو من كتاب الخطابة مضطرب غامض في كثير من نواحيه وموضوعاته ، لأنه لم يمد إلى الكتاب يترجمه ، وإنما حاول أن يستفيد منه ، فأدمج بعضه ببعض ، وخالط بعضه ببعض ، وأغفل الأمثلة الأدبية التي أودعها أرسطو كتابه ، وكذلك فعل ابن رشد ، وإن كان مغمضه أسهل فهما من شرح ابن سينا .

على أن باءنا آخر يقتضى هذه الترجمة أن كتاب أرسطو لا تزال أفكاره حية خصيبة ، ولا تزال صادقة في تطبيقها ، فمن الخير للأدب العربي أن يترجم ترجمة حديثة سهلة التناول قادرة على تحطى العقبات التي كانت تعوق الترجمة القديمة الحرفية مع ما بذل أصحابها من جهد مشكور .

على أن هذا التساؤل - وقد ورد عليه الدكتور المترجم - لا مدعاة له إذا علمنا أن كتاب الخطابة قد ترجم إلى الفرنسية عشر مرات ، فمن المعجز والتهاون ألا يترجم إلى العربية هذه الترجمة المستوفية شرائط الجودة .

ثم عقد المترجم بحثاً قيباً في أثر أرسطو في البلاغة ، أشاد فيه بفضل الدكتور طه حسين في تنبيهه على العلاقة بين البيان العربي والبيان اليوناني . ونوه بهذا البحث القيم وبإعجاب المستشرق المرحوم كراوس به ، وقرر أن نفسه بدأت تماوره منذ ذلك الحين ليترجم كتاب الخطابة ، وعقب على رأى الدكتور طه حسين ببسطه وتدليله .